بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين نعم المولى ونعم النصير قال الشيخ
الامام العالم العلامة والحبر البحر الفهامة اوحد زمانه وفائق اقرانه
زين الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن الشيخ الامام شهاب الدين احمد بن
رجب رحمة الله علينا وعليهم اجمعين
الحمد لله الذي فتح على قلوب احبابه من فيح محبته فعبق فيهم نشره و
فاح وشرح صدور اوليائه بنور معرفته فاشرق عليهم نوره ولاح
احياهم بين رجائه وخشيته وغذاهم بولايته ومحبته فلا عماهم فيه
من السرور والافراح فسبحان من ذكره قوت القلوب وقرة العيون
وسرور النفوس وروح الحيوة وحياة الارواح وتبارك الذي من
خشيته تتجافى عن المضاجع الجنوب وترجى رحمته وتنفس عن نفوس
الخائفين الكروب وبروح محبته تطيب القلوب وترتاح ما طابت الدنيا
الا بذكره ومعرفته ولا الاخرة الا بقربه ورؤيته ولو احتجب عن
اهل الجنة لاستغاثوا في الجنة كما يستغيث اهل النار في النار وعلوا
بالصياح فكل قلوب تألهت سواه فهي فاسدة ليس لها
صلاح وكل صدور خلت من هيبته وتقواه فهي ضيقة ليس لها
انشراح وكل نفوس اعرضت عن ذكره فهي مظلمة الارجاء والنواح
الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح احمده
ونشر ذكره كلما انتشر فاح واشكره ومزيده على الشاكرين تتجدد
بالغدو والرواح واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة
استمد بها سلاحا على الاعدا فنعم الجنة ونعمة السلاح واستعدها
مفتاحا لباب دار البقا فما للجنة سواها مفتاح واشهد ان محمدا
عبده ورسوله بعثه مفصحا بتوحيده اي افصاح موضحا
لعبيده سبيل الهدى كل الايضاح فلم يزل صلى الله عليه وسلم يعرف
بالله حتى ظهر توحيده في جميع النواح ويخوف بالله حتى لانت
القلوب القاسية وصلحت كل الصلاح ويذكر بالاء الله حتى
انشرحت القلوب بمحبته اعظم انشراح صلى الله عليه وعلى آله و
صحبه صلاة تكون سببا للفلاح فحي على الصلاة حي على الفلاح اما

بعد

بعد فان الله تعالى خلق الخلق واوجدهم لعبادته الجامعة لخشيته
ورجائه ومحبته كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون وانما يعبد سبحانه بعد العلم به ومعرفته فلذلك خلق السموات
والارض وما فيهما للاستدلال بهما على توحيده وعظمته كما قال تعالى
الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن
لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما وقد
علم ان العبادة انما تبنى على ثلاثة اصول الخوف والرجا والمحبة
وكل منها فرض لازم والجمع بين الثلاثة حتم واجب فلهذا كان السلف
يذمون من تعبد بواحد منها واهمل الاخرين فان بدع الخوارج ومن
اشبههم انما حدثت من التشدد في الخوف والاعراض عن المحبة والرجا
وبدع المرجئة نشأت من التعلق بالرجا وحده والاعراض عن الخوف و
بدع كثير من اهل الاباحة والحلول ممن ينتسب الى التعبد نشأت من افراد
المحبة والاعراض عن الخوف والرجا وقد كثر في المتأخرين المنتسبين الى السلوك
تجريد الكلام في المحبة وتوسيع القول فيها بما لا يساوي على الحقيقة مثقال
حبة اذ هو عار عن الاستدلال بالكتاب والسنة وخال عن ذكر كلام
من سلف من سلف الامة واعيان الائمة وانما هو مجرد دعاوي قد تشرف
باصحابها على مهاوي وربما استشهدوا باشعار عشاق الصور وفي
ذلك ما فيه من عظيم الخطر وقد يحكون حكايات العشاق ويشيرون
الى التأدب بسلوكهم من الاداب والاخلاق وكل هذا ضرره عظيم
وخطره جسيم وقد يكثر ذكر المحبة ويعيد فيها ويبدي بها من هو بعيد
عن التلبس في مقدماتها ومباديها وما احسن قول ذي النون المصري
رحمه الله تعالى وقد ذكر عنده الكلام في المحبة فقال اسكتوا عن هذه
المسألة لا تسمعها النفوس فتدعيها فان النفوس ممتلئة من الكبر
والفخر والخيلاء والغرور والتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور وكثيرا
ما تقترن دعوى المحبة بالشطح والادلال وما ينافي العبودية من
الاقوال والافعال وقد استخرت الله تعالى في جمع ما ورد في الكتاب

مطلب اركان العبادة الثلاثة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)